العنوان:	ظاهرة التطرف الديني في اليمن واقعها وأبعادها السياسية 1992 - 1999
المصدر:	مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية -اليمن
المؤلف الرئيسي:	قاسم، أحمد عبيد
المجلد/العدد:	مج 4, ع 7
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2001
الشهر:	يناير / يونيو
الصفحات:	93 - 108
رقم MD:	27289
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch, HumanIndex
مواضيع:	احداث 11 سبتمبر 2001، اليمن، التطرف الديني، الغلو في الدين، الارهاب الدولي، المشاكل السياسية، الإسلام والنصرانية، الصراع العربي الإسرائيلي، الأحزاب الدينية، الأحزاب السياسية، الحركات الإسلامية، المشاركة السياسية ، الديمقراطية، التعليم الإسلامي، أسلمة المناهج، العنف
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/27289

ظاهرة التطرف الديني في اليمن

واقعها ..وأبعادها السياسية (١٩٩٢-١٩٩٩)

د.أحمد عبيد قاسم
قسم الفلسفة – كلية الاداب – جامعة عدن

أولا: المقدمة

التطرف الديني ظاهرة عالمية ، قديمة ، موصولة الحلقات وليست ظاهرة حديثة كما يتصور البعض ، فما ظهر دين ولا مذهب ولا قام نظام إلا كان من بين أنصاره متطرفون ومعتدلون ، أنها في الواقع ظاهرة مركبة لها أبعادها الفكرية والاجتماعية والسياسية ،كما أنها تختلف في تجلياتها ومظاهرها من بلد لآخر .

على أنه منذ منتصف الثمانينات تقريبا تأثرت اليمن كسائر الأقطار العربية الأخرى بمظاهر الصحوة الدينية (Religious Renaissance) التي عمتها منذ حينئذ على هذا النحو أو ذاك ، إذ كان تمظهرها في اليمن بوجه عام محدودا ومحددا على نحو ما بواقع وخصوصيات المجتمع وبطابع نظامه السياسي على وجه العموم .

وعلى هذا الأساس ، فان هذه الدراسة تهدف في المقام الأول إلي تبيان الواقع والطابع والأبعاد الحقيقية لمظاهر التطرف الديني في اليمن وسبل معالجتها . وتظهر أهمية الدراسة هذه في طابع التناول الأكاديمي لإشكاليتها وفي كونها من الدراسات النادرة في هذا السياق أجمالا .كما تتحدد مشكلتها الرئيسة في " الأبعاد السياسية لمظاهر التطرف الديني ذات الطابع العنفي غير المسبوق التي شهدتها اليمن مؤخرا . وقد جرى تتبع هذه الظاهرة منذ أوائل عام ١٩٩٢ م وهي الفترة التي شهدت أحداث تطرف من هذا القبيل تحديدا .وقد افترضت الدراسة " أن أسباب وشروط تنامي ظاهرة التطرف الديني يمكن أن تتراجع وتضيق مساحتها في ظروف استقرار الوضعية الدينية للمجتمع المعين كما في ظروف استقرار وضعيته السياسية التي تسمح بحرية العمل الإسلامي المشروع ". وقد اعتمدت الدراسة في منهجيتها أسلوب البحث العلمي في توصيف الظاهرة ، مستخدمة التحليل الموضوعي أو الواقعي (Positive Statement) للتعبير عن الإشكالية موضوع الدراسة ومكوناتها والعوامل التي تأثرت بها أو تلك التي أثرت فيها . وقد خلصت الدراسة إلي مجموعة من النتائج أهمها : أن الوضعية الحالية والمميزة للقوى الإسلامية المختلفة في اليمن ومشاركتها في الممارسة السياسية على النحو القائم الآن تعتبر من العوامل الرئيسة التي بإمكانها أن تفضي إلي تقويض الأسباب الداخلية للتطرف الديني إلي أقصى حدوده ومستوياته .

ثانيا: تعريف التطرف وأبعاده

المدخل – للحديث عن ظاهرة التطرف بكل مظاهرها وتجلياتها ، أن نحاول بقدر ملائم تعريفها وعرض مظاهرها كي نتمكن من الإحاطة بها على نحو يسمح بعلاجها بعدئذ بهذا الشكل المناسب أو ذاك.

في الواقع أن " كثيرين لا يميزون بين معاني وتعريفات بعض المفاهيم التي تبدو لهم ظاهريا وكأنها تحمل نفس المعاني

والـدلالات ، كالـتطرف والعنف والإرهاب والجـريمة ، والواقع أن هذا الخلط واللبس فـي هـذا السياق إنما يرد في الأساس إلى قصـور فـي فهـم الاعتـبارات الـنظرية والمـنهجية في تحليل هذه المفاهيم بصورة إجمالية . " (٢)

أن الـتطرف وفقا للتعريفات العلمية بدوائر المعارف العالمية والعلوم الاجتماعية مرادف للكلمة الإنكليزية (Dogmatism) التي تعني الجمود العقائدي والانغلاق العقلي ، وهذا في الواقـع هو جوهر الفكر الذي تتمحور حوله كل الجماعات المسماة اليوم " بالمتطرفة " (٣).

والـتطرف بهـذا المعنى هو " أسلوب مطلق في التفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أية معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعـة ، أو على التسامح معها ، ويتسم هـذا الأسلوب بنظرة إلى المعتقد تقوم على مايلي:-

*أن المعتقد صدقا مطلقا أبديا .

*يصلح لكل زمان ومكان .

*لا مجـال لمناقشـته ولا للـبحث عن أدلة تؤكده أو تنفيه.

*المعـرفة كـلها بمختـلف قضايا الكون لا تستمد إلا من خلال هذا المعتقد دون غيره.

*إدانة كل اختلاف عن المعتقد .

*الاستعداد لمواجهة الاختلاف في الرأي أو حتى التفسير بالعنف .

*فـرض المعتقد على الآخرين ولو بالقوة . (٤)

ويـرى آخرون أن " التطرف " مرادف للكلمة الإنكليزية (Extremism)(٥) ،إذ يعني وفـق ذلـك الخـروج عن القواعد الشفهية (العـرف) أو المكتوبة (القانونية) والقيم والأطـر الفكـرية والدستورية التي حددها وارتضاها المجتمع كتحديد لهويته ، وسمح من خلالها بالتجديد والحوار والمناقشة .

وعـلى أساس هذا المعنى " فان التطرف قد يكـون فكريا أو سلوكيا ، ومن ناحية أخرى فالـتطرف هـو كلا نهايتي مقياس الاعتدال وليس بأحدهما فقط ". ويتبع التطرف اتجاها عقـليا وحالـة نفسية تسمى ، التعصب ،(Fanaticism) لـلجماعة الـتي ينـتمي إليها الشخص المتطرف ، وفي حالة غياب الحوار والـلغة المشـتركة فان الدفاع المتشدد عن المبادئ التي يؤمن بها الفرد أو التي تؤمن بها الفكرة أو السلوك" المتطرف " المشحون بصبغة " تعصبية " غالبا ما ينعزل تدريجيا عـن الفكر السائد ، خاصة في الحالات التي يشـعر أصـحاب هذا الفكر أوبتحدي النظام الاجـتماعي لهم أو في الحالات التي يمثلون فيها الأقلية ضد الأغلبية .(٦)

ووفقـا لذلك " فان التطرف قد يصل إلى نهاية مقياس الاعتدال – إما بسبب شطط في الأفكار أو السلوك ، أو بسبب أساليب قمعية يقـوم بهـا النظام ضد معتنقي هذا الفكر ، عـندئذ قـد يتحول "التطرف " من فكر أو سلوك مظهري إلى عمل "سياسي " – وهنا يلجا " المتطرف إلى استخدام وسيلة " العنف" Violence ، لـتحقيق المبادئ التي يؤمن بها أو جماعته الدينية أو السياسية أو الفئوية'' (٧) وبالـتالي ،، فانـه عـندما تسـتطيع "الجماعـة المـتطرفة " أن تحقـق بعـض الانتصـارات أو تمتـلك بعض وسائل العنف والقـوة ، فإنهـا تلجأ سواء على المستوى الفـردي أو المجـتمعي أو الدولـي – إلى اسـتخدام وسيلة " الإرهاب " Terrorism، الفكـري أو النفسـي أو المادي ضد كل من يقف عقبة أمام تحقيق أهدافها ،،(٨).

" أن الـتطرف شـي غيـر الجريمة أو الجـناح ، فالجريمة أساسا هي خروج على القواعد الاجتماعية أو القانونية باتخاذ سلوك مـناقض لما تقتضي به تلك القواعد ، فهي إذن حركة في اتجاه القاعدة.

أمــا التطرف فانه – في جوهره حركة في اتجــاه القــاعدة الاجتماعية أو القانونية أو الأخلاقية ولكنها حركة يتجاوز مداها الحدود الــتي وصــلت إليهــا القــاعدة وارتضاها الجميع.(٩.

أما العنف أو الإرهاب " فهو مظهر من مظاهــر الــتطرف ، ويستخدم في الأساس كوســيلة لــتحقيق الأفكــار التي يؤمن بها المــتطرفون ، وهــو إذن وسيلة قد تستخدم لأغــراض ديــنية أو سياسية بهذا القدر أو الشــكل أو الأســلوب أو الدرجة ، وبحسب طبيعة الهدف الذي يستوجب استخدام العنف لتحقيقه ببعده المحدد والمعين " ١٠).

هــذه الــتفرقة بين الجريمة والتطرف والإرهــاب تكمن في الصعوبة الحقيقية في التعامل مع المتطرفين ،.

ففي مجال التطرف الديني يبدأ " الفرد" متديــنا عاديــا ، يأخذ نفسه بتعاليم الإسلام ومــبادئه وآرائــه ويدعو الناس إلي الأخذ بذلك، ثم يواصل المتدين مسيرته متجها نحو التشــدد مع نفسه ومع الناس .. ثم يتجاوز ذلك إلى إصدار أحكام قاطعة بالإدانة على من لا يتابعه في مسيرته ، وقد يجاوز ذلك إلي اتخــاذ موقــف ثــابت ودائــم من المجتمع ومؤسســاته وحكومته(١١). يبدأ هــذا الموقــف عــادة " بالعزلة والمقاطعة المبنيــتين على إصدار حكم فردي على ذلك المجــتمع بالــردة أو الكفــر أو العودة إلى الجاهلية .. ثم تتحول المقاطعة والعزلة عند الــبعض إلــي موقــف عدواني يرى معه " المــتطرف " أن هــدم المجتمع ومؤسساته يعتبر " قربى إلى الله " وجهاد في سبيله لأنه مجــتمع جاهــلي منحرف لا يحكم بما أنزل الله.(١٢)

ويبــلغ التطرف مداه " حين يسقط المتطرف عصــمة الآخرين ويستبيح دماءهم وأموالهم وهــم بالنســبة له مــتهمون بالخروج عن الإســلام ، ولهــذا تصل دائرة التطرف إلى مستوى تحكم فيه الأقلية على الأكثرية بالكفر (١٣). أن ظاهــرة التطرف ظاهرة مركبة – تظــل حدودهــا مــع ذلك نسبية وغامضة ، تــتوقف أساســا على معرفة حدود القاعدة الاجــتماعية أو الدينية التي تنطلق منها أو عــلى أساســها ، كمــا أن أسبابها متعددة ومتــنوعة ، ترد إجمالا إلى مكونات فكرية واجتماعية وسياسية تتفاعل فيما بينها بنسب مختــلفة باخــتلاف الظــروف الشخصــية والموضــوعية التي تحيط بالفرد والمجتمع على السواء .. الأمر الذي لا يسعنا في هذا المقــام التعرض لها ولتفاصيلها المختلفة . (١٤)

ثالثا: مظاهر التطرف الديني في اليمن وأبعادها

المجتمع اليمني بطبيعته شديد التدين ، لايميــل إلي الغلو أو المبالغة في ممارساته وعلاقاته الدينية المختلفة وبالتالي فان ليس للــتطرف فيه أي تاريخ يذكر ، وأن مظاهر التطرف الديني المختلفة التي يشهدها اليمن اليــوم إنمــا هي عبارة عن تجليات لمظاهر الصحوة الإسلامية التي عمت الوطن العربي والإســلامي مــنذ مطــلع الثمانينات ، وهي مظاهر تظل في جلها تطال الجوانب الشكلية من الممارسات الدينية المختلفة على الأغلب والــتي درج الناس على التعايش والتآلف معها على النحو الذي نراه اليوم في أكثر من بلد عربي واسلامي.

على أن إشكالية الدراسة الرئيسة تتصل تحديــدا بمظاهر التطرف الديني ذات الأبعاد السياسية وواقع حضورها الراهن في اليمن ، فإنــنا سننطلق في تصدينا لهذه الإشكالية منذ أوائل التسعينات على وجه التحديد ، إذ أنــه مــنذ حينئذ تقريبا بدأ المنحى "العنفي" النسبي والمحدود بالتمظهر في شكل التطرف هذا أو ذاك، وبالذات في المحافظات الجنوبية والشرقية من اليمن ، وذلك بعد أن تقوضت فيها كل مؤسسات الحزب الاشتراكي اليمني نتيجة حرب صيف ١٩٩٤م المعروفة . فمنذ

حينئذ شهدت هذه المحافظات تحديدا مدا دينيا "تعويضيا" واسعا على عكس المحافظات الشمالية التي أتسمت علاقتها بالقوى الدينية المختلفة ومنذ وقت مبكر بالوئام ، والتحالف ، والبراغماتية.(١٥) ، تجسد بوضوح في الدور المميز والاشتراك الفعلي لهذه القوى بعدئذ في حرب صيف ١٩٩٤ م ، إذ تمكنت هذه القوى منذ ذلك الوقت من تعزيز نفوذها وحضورها في هذه المحافظات من خلا ل تأسيس شبكة واسعة غير معهودة من قبل ،من المدارس والمعاهد الدينية ومعسكرات التدريب شبه العسكرية فيها ، وذلك على النحو السائد في معظم المحافظات الشمالية منذ وقت مبكر . وعلى هذا الأساس يمكن للمهتم أو الراصد أو المتابع لظاهرة التطرف الديني في اليمن منذ منتصف الثمانينات حتى اليوم أن يلاحظ أن المنحى العنفي لبعض مظاهر التطرف الديني قد بدأت منذ مطلع التسعينات على وجه التحديد ، وأنها كانت في أغلبها محدودة النطاق والطابع أيضا ، كما أنها قياسا بما حدث أو يحدث في بعض البلدان العربية عموما لا تشكل أية أهمية تذكر حتى الآن .(١٦) فعلى سبيل الذكر ، أن أبرز أحداث التطرف الديني ذات الطابع العنفي النسبي التي وقعت خلال الفترة منذ مطلع التسعينات حتى اليوم قد انحصرت في التالي :-

١. تدمير بعض الأضرحة والقبور كتلك التي قامت بها جماعات سلفية متطرفة في أكثر من محافظة وبالذات في فترة ما بعد حرب صيف ١٩٩٤م.(١٧)
٢. اشتباكات محدودة غير مسلحة بين بعض الجماعات الدينية للسيادة على بعض المساجد لم يصل فيها العنف إلى مدى خطير، وهي ظاهرة لا تزال تحدث بين الحين والآخر على النحو هذا أو ذاك.
٣. من الأحداث التي بلغ العنف فيها مستوى معين :

*مواجهة مسلحة بين جماعة دينية وقوى الأمن في ١٣/٩/١٩٩٤م بمحافظة عدن بسبب محاولة سيطرة الأولى على أحد المقار الحكومية ، وهي مواجهة أسفرت عن بعض الضحايا

*في متصف شهر سبتمبر ١٩٩٤م أيضا ألقيت قنبلة من قبل أحد المتطرفين على حفل' (زواج) بمدينة عدن ، أسفرت عن إصابات محدودة ، كان الدافع " اعتبار الزواج على تلك الشاكلة منكرا " إذ تكررت مثل هذه الحوادث حينها على نحو متفرق في أكثر من محافظة ولكن بدرجات متفاوتة من العنف حتى توقفت نهائيا منذ مطلع عام ١٩٩٥م تقريبا.

٤. أما من بين أكثر أحداث التطرف عنفا فهي تلك المواجهة المسلحة بين قوى الأمن وجماعة من المتطرفين الدينين بمحافظة الضالع في ٢٩/٩/١٩٩٧م، كان السبب فيها أن جماعة المتطرفين هذه قد هاجمت إحدى حفلات الزواج بإحدى القرى بالأسلحة مما أستدعى تدخل قوى الأمن بهدف السيطرة على الموقف ، سقط على اثر هذه المواجهة عدد من القتلى من الجانبين ، والمعروف أن قائد هذه الجماعة المتطرفة كان " جزائري " الجنسية يدعى "آدم صلاح الدين " ، تم اعتقاله ومحاكمته مع جماعته التي كان يقوم قبل ذلك بتدريبها على استخدام السلاح وعلى فنون القتال المختلفة وذلك خلال فترة وجوده في هذه المنطقة كداعية إسلامي وخطيب لأحد المساجد فيها.
٥. مقتل أحد أئمة المساجد في منتصف عام ١٩٩٨م بمحافظة حضرموت على يد أحد المتطرفين الذي ينتمي لأحد الجماعات السلفية المنتشرة في هذه

المحافظة ، والحقيقة أن حرب السيطرة على المساجد فيها قد أفضت إلى مواجهات عدة بين هذه الجماعات الدينية على مدى الفترة المنصرمة تقريبا.

وفيما عدى ذلك فأنه من المحتمل أن أحداثا من قبيل التطرف الديني التي ألفها الناس عموما ، لازالت تحدث على هذا النحو أو ذاك لكنها لا تستدعي الإشارة إليها في هذا السياق ، إذ هي الأخرى قد أصبحت تشهد تراجعا ملموسا على أكثر من منحى على الأقل حتى اليوم.

والواقع أنه من خلال استعراض أحداث التطرف هذه ، يتبين لنا بوضوح:-

ا. أنها أحداث محدودة زمانا، ونطاقا ،وبعدا ،وأنه قد تم التصدي لها بأكبر قدر من الحزم على المستوى الشعبي أكثر منه على المستوى الرسمي الأمر الذي يعكس ضيق المجال المتاح أمام مظاهر التطرف المختلفة ذات الطابع العنفي على المستوى الاجتماعي تحديدا ، وهو ما يمكن اعتباره في نهاية المطاف ميزة دالة على خصوصية واقع المجتمع اليمني وتماسك واستقرار وضعيته الدينية (Stability of Religious Status) على وجه التحديد .

ب. أن جرعة التطرف الزائدة هذه التي قعت خلال هذه الفترة إنما تعزى إجمالا ، حسب رأينا إلى مشاعر النشوة التي عمت كل الجماعات الدينية بعد هزيمة الحزب الاشتراكي اليمني في حرب صيف ١٩٩٤م ، إذ أنه حتى حينئذ تقريبا لم يكن يسمح بأي نشاط ديني من هذا القبيل أو غيره في المحافظات الجنوبية والشرقية التي ظلت خاضعة لنفوذ وسيطرة الحزب الاشتراكي حينها.

ج. أن مظاهر التطرف الديني من هذا القبيل قد أخذت بالتراجع على نحو ملموس على الأقل حتى الآن ، وتحديدا مظاهر التطرف ذات الطابع " العنفي " المعين ، إذ يبدو بحسب تقديرنا أن فرص نجاحها كوسيلة أو كأسلوب عمل مميز بالنسبة لهذه الجماعات في اليمن لم تعد مأمونة وبالذات في المحافظات غير الحضرية ، التي ينتشر فيها السلاح بين أوساط الناس على نحو لا يسمح لهذه الجماعات بإمكان التفرد بهذه الميزة ،بل وربما يهدد شروط وجودها من الأساس ، خصوصا إذا أخذنا بنظر الاعتبار طابع التركيبة الاجتماعية العشائرية القبلية المعقدة للمجتمع اليمني عموما .

رابعا : مظاهر التطرف السيا-ديني :

نقصد هنا باصطلاح التطرف السيا-ديني ،، أي نشاط متطرف ينطلق من مرجعية دينية ، ويهدف إلى تحقيق أغراض سياسية معينة ، بحيث يتسم بأقصى درجات العنف أو الإرهاب ، مما يشكل خطرا حقيقيا على أرواح الناس ومصالحهم الأساسية ومصالح دولهم بصورة عامة .

والواقع أنه بالنسبة لليمن على وجه التحديد ، فان مظاهر التطرف الديني من هذا القبيل لا زالت هي الأخرى تبدو محدودة على الأقل حتى اليوم لأسباب سنأتي على ذكرها خلال أجزاء الدراسة اللاحقة .

وعلى هذا الأساس فان البداية لأحداث التطرف هذه ترجع إلى مطلع عام ١٩٩٢م تقريبا (بعد الوحدة بعامين) ، وذلك عندما قامت مجموعة ممن كان يطلق عليهم اصطلاحا حينئذ (بأفغان اليمن) بمهاجمة بعض مواقع تواجد أفراد مؤخرة القوات الأمريكية بالقنابل والمتفجرات في كل من مطار عدن وبعض فنادقها ،(١٩) وكان الهدف المعلن لهذه العملية حينها " محاربة أي وجود عسكري أمريكي في اليمن " ، والوقع أن هذه العملية لم تسفر عن أية إصابات تذكر في الأرواح عدى إصابة أحد منفذيها بالقنبلة التي كان يحملها وقتئذ وهو

ما أسفر عن اعتقال بعض أفراد المجموعة المنفذة للعملية وغيرهم من قبل قوات الأمن التي كانت تتبع الحزب الاشتراكي اليمني مما فتح بعد ذلك باب المواجهة الدامية بين هذه الجماعات والحزب الاشتراكي اليمني ،أسفرت عن قيام هذه الجماعات وفق بعض المصادر بتصفيات جسدية لبعض كوادر وقيادات هذا الحزب في المحافظات الشمالية ، بينما تعرض البعض الآخر لمحاولات أخرى فاشلة ، زادت حدتها في عام ١٩٩٣م حيث بلغ عددها (١٤٥) حادثة تقريبا (٢٠) -حتى حرب صيف ١٩٩٤م على وجه التحديد، بينما استمرت بذات الوقت أجهزة الأمن التابعة للحزب الاشتراكي اليمني بتعقب واعتقال النشاطين الإسلاميين في عموم المحافظات الجنوبية والشرقية التي كانت لا تزال حتى وقتئذ خاضعة لسيطرتها الأمنية تحديدا ، كان من بينهم عدد غير قليل من الإسلاميين المصريين والجزائريين وغيرهم ، قام الحزب الاشتراكي اليمني بتسليم عدد منهم إلى السلطات المصرية بشكل مباشر في أتون حرب ١٩٩٤م بهدف كسب الموقف المصري إلي جانبه في هذه الحرب ، وهو الإجراء الذي جرى تثميره إلي أقصى حد من قبل بعض القوى الدينية اليمنية في حربها ضد الحزب الاشتراكي في عام ١٩٩٤م ، مما أفضى إلي اشتراك كبير وفعال لكثير من الإسلاميين العرب (الأفغان) في هذه الحرب (٢١).

والواقع أن العامل الديني إجمالا قد لعب دورا أساسيا ومميزا في هذه الحرب إلي درجة أن أحد الأحزاب الدينية الرئيسة التي اشتركت فيها قد اعتبر الجنوب حينئذ حسب فتوى الحرب هذه" دار حرب" إذ كان يميل دائما إلى التوحيد بين الحزب الاشتراكي اليمني والجنوب حسب الدكتور السقاف" . (٢٢)

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق ، هو أن هذه الجماعات التي عادت من أفغانستان إلى اليمن منذ تحقيق الوحدة اليمنية في عام ١٩٩٠م ، قد جرى احتواءها بشكل أو بآخر من قبل السلطات اليمنية ، بل أن بعضهم قد وصل إلى مراتب حزبية رفيعة (٢٣)وفق للسياسة هذه التي تبدو وفق المنظور اليمني، من أكثر السبل ملائمة للتصدي لمثل هذه العناصر حتى وأن كان ثمنها أحيانا مكلفا ،لكنها مع ذلك قد تنطوي على مخاطر محتملة غير متوقعة يصعب احتسابها أحيانا.

أما الحادثة الأخرى الأكثر أهمية في هذا السياق ، فهي حادثة اختطاف السياح الأجانب في محافظة أبين(بجنوب اليمن)في نهاية شهر ديسمبر ١٩٩٨م والتي نفذتها مجموعة من المتشددين الإسلاميين اليمنيين بالإضافة إلي شخص آخر تونسي الجنسية ، أطلقت على نفسها (جيش عدن أبين الإسلامي) حيث قامت هذه المجموعة باحتجاز عدد من السياح الأجانب كرهائن بهدف إطلاق سراح بعض زملائهم من السجون اليمنية وللفت الانتباه إلي الحصار الجائر المفروض على العراق حسب زعمهم .. وخلال المواجهة مع قوات الأمن اليمنية التي حاولت تحرير هؤلاء السياح حينئذ ، سقط عدد من الضحايا من بين السياح الذين قتل بعضهم بنيران المتطرفين أنفسهم ، إذ جرى تقديمهم جميعا إلي المحاكمة بعدئذ وصدر بحق زعيمهم المدعو (زين العابدين المحضار) ، وهو من أبناء محافظة شبوة ، حكما بالإعدام جرى تنفيذه بعد ذلك بكل صرامة رغم تهديدات ما تبقى من هذه الجماعات بالانتقام في حال تنفيذ الحكم ، وهو مالم يحصل البتة . أما عن طابعها السيا-ديني فقد بين زعيم هذه الجماعة خلال وقائع هذه المحاكمة ،، أن النظام السياسي الحاكم في اليمن " كافر " لأنه لا يحكم بما

أنـزل الله ، وأن الجهاد ضده مشروع دينيا .أمـا مـن حيـث بعدها الخارجي فقد تبين ارتـباط هذه المجموعة بالمتطرف المصري المعـروف الملقب "بأبي الحمزة " الذي يقيم فـي لـندن والـذي أكد بدوره صلته بهذه الجماعة ونصرته ودعمه لقضيتهم ، حتى أن هذه القضية قد طالت بعدئذ العلاقات اليمنية البريطانية ، حيث ظلت اليمن اثر ذلك تطالب بحقهـا بتسـلم المـتطرف المصـري هذا لمحاكمـته فـي اليمـن بـتهم كثيرة منها التحريض على الإرهاب تحديدا .

وبعـد هـذه الحادثة بوقت قصير تم الإعـلان عـن اعتقال مجموعة من السياح الـبريطانيين ، كان من بينهم نجل المتطرف المصـري المدعـو " أبـو الحمزة " بتهمة التخطيط للقيام بأعمال تخريبية داخل اليمن ، ووفقـا للمصـادر الأمنية اليمنية أن " أبي الحمـزة " كان أيضا وراء هذه المجموعة ، حيـث تمـت محاكمتهم بعد ذلك ، وصدرت بحـق بعضـهم أحكاما مختلفة ، بينما أطلق سـراح الـبعض الآخر ، وهي الحادثة التي أفضـت بدورهـا إلي مزيد من التداعي في العلاقات اليمنية البريطانية حينئذ.

وفـي التحليل الأخير ، يمكننا القول أن حادثة اختطاف السياح الأجانب قد قدمت دلالات كثيرة يمكن إجمالها على النحو التالي :

١.أن بالإمكـان حدوث حالت تطرف من هذا القـبيل مـن خارج الجماعات التي احتوتها واستوعبتها الدولة..

٢.أنهـا قـد فاجأت السلطات اليمنية سواء بطابعها أو بأبعادها السياسية المعينة .

٣.أنها قد تزامنت وعلى نحو غير متوقع مع حـوادث اخـتطاف متفرقة للسياح الأجانب شـهدتها اليمن في ذات الفترة تقريبا الأمر الـذي سـبب إحراجا لا سابق له للسلطات اليمنية على المستوى الخارجي.

٤.أنهـا قد دفعت بالسلطات اليمنية اكثر من أي وقـت مضى إلى إعادة مراجعة سياستها الأمنية ٢٤.

المعـروف أن السلطات اليمنية قد قامت منذ وقتئذ بترحيل عدد كبير من الوافدين الأجانب والعـرب الذيـن دخـلوا البلاد بطرق غير مشروعة ، كما اتخذت سلسلة من الإجراءات الأمـنية الوقائيـة المختـلفة على أكثر من صعيد.

خارج نطاق المراقبة الفعلية .

وعـلى هذا النحو وبهدف الإمساك بأكثر جوانب هذه الظاهرة أهمية سيتعين علينا في نهايـة المطاف أن نعرض لأهم الاستنتاجات المتصـلة بـبعض الخلفيات المحتملة لهذه الظاهـرة عـلى نحو يعزز منحى تشخيصها ومعالجـتها بأكـبر قـدر مـن الموضوعية والواقعية .

- أن مـا يمكـن اسـتنتاجه من أحداث الـتطرف هـذه والذي يمكن أن ينطوي عـلى أهمية خاصة ،هو اشتراك بعض العناصـر المـتطرفة غيـر اليمنية مع الجماعـات الدينية المتطرفة اليمنية في أكـثر من حادثة ، وهو إشكال ما فتئ بصـدده تطـرح كثير من التساؤلات ، والحقيقـة أنـه حـتى وقت قريب كان بإمكـان الكثير من الأفراد أو الجماعات المـتطرفة العـربية التي كانت تتعرض لـلملاحقات الأمنية والقضائية من قبل بـلدانها ، اخـتراق المـنظومة الأمنية اليمـنية بسهولة مستفيدة من الترتيبات والتسهيلات التي كانت تهيئها لها بعض الجماعـات الديـنية اليمنية حيث يجد هـؤلاء أنفسـهم في وضع آمن مثالي يـنأى بهم عن الملاحقات الأمنية بشتى صـورها حـتى مـن ملاحقة الأجهزة الأمنية اليمنية ذاتها على الأغلب ،الأمر الذي مكن البعض منهم من التحرك بقدر من الحرية إلي أكثر من محافظة وموقع

ناقلين معهم فكرهم المتطرف وخبراتهم القتالية الرفيعة أينما ذهبوا ،والمعروف عن أفراد هذه الجماعات بشكل عام أنهم علـى درجة رفيعة من التأهيل والدراية في فنون القتال والتدريب وفي أساليب وطـرائق الدعاية والتحريض الدينيتين وبالتالي يمكن اعتبارهم واحدا من أهم مصـادر ومنابع الفكر الديني المتطرف الأكثر خطورة وأهمية .

- في ذات السياق فأن نبعا أو مصدرا آخر لـلفكر الديـني المـتطرف لايقل أهمية وخطورة عن سابقه قد ينسب إلي بعض أعضـاء الهيئة التدريسية(٢٥) الوافدة مـن بعـض البلدان العربية (مصر ، السودان ، فلسطين ،الخ) الذين يعملون فـي مؤسسة التعليم الديني التي تعرف (بالمعاهد والمدارس الدينية) المنتشرة على نطاق واسع في كل أرجاء اليمن ، إذ يستتر بين هؤلاء في الواقع عدد غير محـدد من دعاة الفكر الديني المتطرف حيـث ظلوا منذ أوائل الثمانينات تقريبا وحـتى عهـد قريب يمارسون تأثيرهم عـلى عقول الناشئة على هذا النحو أو ذاك مسـتفيدين مـن ميـزة استقلالية مؤسسـة التعليم الديني هذه شبه التامة عن مؤسسة التعليم الرسمية ومن ميزة الاحترام التي تحظى بها وظيفتها بوجه خـاص من قبل عامة الناس الأمر الذي كفـل لها حصانة ومناعة تلقائيتين ضد أي تدخل في طبيعة عملها بوجه عام .
- أنه من الصعوبة بمكان حتى الآن إثبات أو تـأكيد وجود جماعات دينية متطرفة (مسلحة) في اليمن كتلك التي نعرفها في بعض البلدان العربية والتي تتخذ من العنف وسيلتها الأساسية لبلوغ أهدافها ، وهذا بحد ذاته استثناء تتميز به اليمن حـتى اليـوم يمكـن أن يرد في جانب أساسـي مـنه إلـى خاصية الوضعية الديـنية المستقرة للمجتمع اليمني والى شروط أخرى سنأتي على ذكرها ، لكن عـدم وجـود مثل هذه الجماعات لهذا السـبب أو ذاك سـيظل في واقع الحال اسـتثناء نسبيا لا يمكن المراهنة علية دائما ، ومع ذلك فأنه يصعب من جانب آخـر تجـاهل دلالاتـه وأثره بالنسبة لمحدوديـة مـنحى العـنف في ظاهرة التطرف الديني في اليمن بوجه عام .

*أنـه باسـتثناء حوادث عام ١٩٩٢م التي اسـتهدفت وجـودا أمريكيا معيننا في اليمن حينئذ ، وربما بعض المواجهات الدموية مع بعـض عناصر الحزب الاشتراكي اليمني في فـترة ما قبل حرب صيف ١٩٩٤م فأن كل أحـداث التطرف الديني التي شهدتها اليمن مـنذ حينئذ حتى اليوم ليست لها أية علاقة تذكر بجماعة الجهاد الذين عرفوا ب (أفغان اليمـن) ، وهـو أمر ينطوي دون شك على أكثر من دلالة وأهمية .

*أنه بالنسبة للجماعة السلفية المعروفة في اليمـن اليـوم والتي تنسب تأسيسا وزعامة للشيخ العلامة المعروف ب (مقبل الوادعي) والـذي يـتخذ مـن مديـنة صعدة - شمال العاصـمة صنعاء مقرا له ، والتي لا يمكن تجاهل النمو المتزايد لأتباعها، هذه الجماعة كمـا هو معروف تعارض مبدأ الخروج عن طاعة الحاكم إلا إذا أعلن الكفر البواح ، مما يعـني أنهـا لا تدعـو لاستخدام العنف في تحقيـق مـا تدعو أو ترمي إليه ، هذه على الأقـل مـا يعرف عنها حتى اليوم من خلال بعض أد بياتها المعروفة والمتوفرة،٢٦ على أن مسـتويات محدودة من العنف المنسوبة لهـذه الجماعـة كمـا أشرنا سلفا يمكن أن تحسـب عليها على هذا النحو أو ذاك حتى وأن لم تبلغ في طابعها العام مستويات العنف التي تنسب عادة إلي غيرها من الجماعات الديـنية المتطرفة المعروفة ، إلا أن ذلك لا يعـني استبعاد احتمال أن تشذ أو أن تتطور

بعض ميول التطرف المعينة في هذه الجماعة كي ترقى تحت شروط ومبررات خاصة إلي مستويات مميزة أكثر عنفا وأخطر أبعادا على نحو ما نعرفه اليوم عن بعض الجماعات المماثلة في الجزائر تحديدا كما في بعض غيرها من البلدان العربية والإسلامية الأخرى .

*أما الجماعات والفرق الدينية الأخرى المتشيعة والمتصوفة السنية (٢٧)والمعروفة في اليمن منذ أمد طويل ، فتأريخها الطويل بكل مراحله يكاد يخلو تماما من ذكر أي مسلك أو منحى للعنف أو التطرف يتصل بنشاطاتها المختلفة بوجه عام وذلك بسبب طبيعة هذه الفرق والجماعات العقيدية التي تنبذ العنف والتطرف بكل أشكاله وصوره من الأساس ، الأمر الذي يتيح لنا بأكبر قدر من اليقين إمكان استبعادها جميعا من محور اهتمام الدراسة الرئيس .

وعلى هذا النحو يمكننا القول بقدر من التواضع أننا قد حاولنا الإحاطة بأهم خلفيات إشكالية التطرف الديني في اليمن بوجه عام والتي تتصل في المقام الأول بمصادرها المختلفة المحتملة الأمر الذي يفترض أن يتيح لنا تصويب جهود المعالجات في اتجاهات أكثر تحديدا ووضوحا .

خامسا : الملامح العامة للتجربة اليمنية في التعامل مع القوى الدينية المختلفة٢٨)

يتفق معظم الباحثين في إشكاليات الحركات الإسلامية المعاصرة وإشكاليات التطرف الديني على وجه التحديد ، أن أحد الأسباب المباشرة لبروز فكرة العنف في التيارات الإسلامية إجمالا إنما يتمثل في عجز الحركات التقليدية المحافظة وأنظمة الحكم عن إيجاد معادلة سليمة تسمح بحرية العمل الإسلامي المشروع .

والواقع أن ثمة تجارب معاصرة في الممارسة السياسية لبعض الحركات الإسلامية في بعض البلدان العربية (اليمن ، الكويت ، الأردن ، السودان) لا زالت حتى اليوم في طور التخلق أو التكون الأمر الذي لا يتيح إمكان الحكم عليها وعلى آفاقها المستقبلية بشكل موضوعي وواقعي ، ومع ذلك فأن فان أهم ما يمكن استخلاصه من واقع هذه التجارب المعاصرة بشكل عام حتى اليوم على الأقل هو ، أن أفضل السبل وأنجعها بالنسبة للحركات الإسلامية والأنظمة السياسية بشكل عام كي تتعايش معا ، هي السبيل السلمي الديمقراطي ، التي تقوم على قاعدة الاعتراف بالآخر وعلى أساس الإقرار بأن مسألة الوصول إلي السلطة بالطرق السلمية المشروعة حق للجميع دون استثناء ، وأن سبيل العنف بكل أشكاله ومظاهره ومصادره قد أثبت إخفاقه تماما بل انه ثبت على نحو لا يرقى إليه الشك أنه يلحق أفدح الأضرار بالسلام والأمن الاجتماعيين بدرجة أساسية على نحو ما نعرفه عن تجارب بعض البلدان العربية والإسلامية حتى اليوم .

أما الحقيقة الثانية الدالة في التجارب الراهنة هذه ، هي أن بعض الا خفاقات التي تعرض لها بعضها (السودان أنموذجا) ٢٩ يمكن أن تعزى حسب تصورنا إلي حالة عدم التكافؤ في العلاقة بين المتغيرين الأساسيين في هذه التجربة ولربما إلي جرعة الحماس أو النشوة الزائدة التي أصابت أحدهما دون احتساب دقيق للأبعاد المحتملة لذلك ، ومع ذلك فان مغزى آخر لا يقل أهمية في هذه التجربة يتمثل في المنحى السلمي الذي عولج فيه هذا الإشكال ، مما يعني في المقام الأول أن هناك حرص وقناعة عامتين لدى كل الأطراف ، بأن المضي في بناء التجربة أفضل من التراجع من منتصف الطريق بصرف النظر عن أية اخفاقات معينة محتملة ، هذا على الأقل بعض ما يتصل بواقع التجربة السودانية ودلالاتها العامة ،على أن

هناك بعض ما يجدر الإشارة إليه بالنسبة لتجارب بعض البلدان العربية الأخرى والذي ينطوي هو الآخر على دلالات ما ،لكننا لا نستطيع في هذا المقام المحدد أن نعرض لها كاملة .

أما ما يتصل بالتجربة اليمنية تحديدا والتي تصرمت سنوات عشر على ولادتها تقريبا ، فإنها هي الأخرى لا تزال ماضية في تعزيز وترسيخ تجربتها الخاصة حتى اليوم ، وأن ثمة سمات وملامح عامة لهذه التجربة قد بدأ تجلياتها على النحو التالي :

١. أن الدولة في اليمن منذ بدء علاقتها بالجماعات الدينية في منتصف الثمانينات تقريبا حتى وقت قريب لم تدخل معها في مواجهات أو صدامات مباشرة على الشاكلة التي نعرفها عن بعض البلدان العربية .وأنها بالإضافة إلى ذلك وعبر سياسة وميكانيزم معينين قد تمكنت من احتواء واستيعاب أهم الجماعات الدينية التي عادت من أفغانستان منذ مطلع التسعينات .
٢. أن المؤسسة الدينية التقليدية بصورة عامة قد ظلت تمارس تأثيرها على القرار السياسي منذ وقت مبكر قبل الوحدة اليمنية وأن هذا الدور قد تضاعف على النحو الذي نعرفه اليوم..
٣. أن القوى الدينية بتنظيماتها وأحزابها المختلفة قد أسهمت بحرية وبفاعلية في صياغة دستور دولة الوحدة الذي جرى الاستفتاء عليه في ١٩٩٠م.
٤. أن القوى الدينية المختلفة ممثلة بتنظيماتها وأحزابها السياسية قد قبلت بالديمقراطية نهجا وممارسة وأن بعضها قد تمكن من الوصول إلى سدة الحكم عبر انتخابات حرة مع سائر القوى السياسية الأخرى ،كما أن تمثيلها في السلطة التشريعية لا يزال قائما منذ الانتخابات التشريعية الأولى عام ١٩٩٣م بل أنها منذ حينئذ لا تزال تمثل أهم الكتل البرلمانية حتى اليوم . (٣٠)
٥. أن المناخ الديمقراطي السائد اليوم في اليمن لا زال يتيح للجميع أكبر قدر من الحرية للمارسة السياسية والتعددية الحزبية بكل ما تنطوي عليه من حرية التعبير واحترام الرأي والرأي الآخر ، وهذه وضعية مميزة للتجربة اليمنية إذا ما قورنت بتجارب بعض البلدان العربية والإسلامية .
٦. أن للحزب الديني الرئيس في اليمن (حزب التجمع اليمني للإصلاح) منظومة تعليم هائلة لا نظير لها في بلد عربي على الإطلاق (١٧٢٣) معهد ديني تستوعب (٣٦٦٩٦٩طالب وطالبة يعمل بها (٢٧٨٧٧ مدرس) (٣١)كما أن له جامعاته الخاصة (جامعة الأيمان، ..الخ) علاوة على مدارس تحفيظ القرآن الكريم المنتشرة على نطاق واسع في كل محافظات الجمهورية دون استثناء.
٧. أن نسبة التعليم الديني في مناهج ومقررات مراحل التعليم العام تصل إلى ٣٠% ناهيك عن نسبة التعليم الديني في كليات الشريعة والقانون وبقية الكليات الأخرى التابعة للجامعات اليمنية ، هذه النسبة بمجملها تتفوق فيها اليمن على كثير من البلدان العربية.
٨. أنه لا قيود على القوى والأحزاب الدينية المختلفة من إقامة صلاتها وعلاقاتها الخاصة بمثيلاتها من الأحزاب والتنظيمات الدينية في الخارج ، كما لا تفرض بذات الوقت قيود معينة على مختلف نشاطاتها الثقافية أو الإعلامية بما في ذلك صحفها الخاصة بها .

وعلى هذا النحو يمكن القول في نهاية المطاف أن كل هذه السمات مجتمعة قد أفضت إلي تجربة متميزة للقوى الإسلامية اليمنية في الممارسة السياسية لا تزال حتى اليوم مثار إعجاب وتقدير الكثير من المهتمين بالحركات الإسلامية وإشكالياتها المختلفة .

أما من حيث دلالاتها الأكثر أهمية في سياق معالجة ظاهرة التطرف الديني بوجه عام فان هذه التجربة لا تزال حتى اليوم تؤكد إمكانية انحسار وتراجع مستويات هذه الظاهرة بأبعادها السياسية على أقل تقدير في ظل شروط كهذه ، وهذا ما يمكن بالفعل استجلاءه حتى الآن من واقع حالة اليمن هذه ، وبالتالي فانه إذا ما قدر لهذه التجربة من أن تستمر وتتواصل فانه من المحتمل أن تفضي على المدى اللاحق إلى كثير من الدروس والعبر بالنسبة للحركات الإسلامية المعاصرة بوجه عام وإشكالية الممارسة السياسية على وجه التحديد. ومع كل ذلك فانه من الأهمية بمكان أن نسلم بشكل أو بآخر بنسبية ونجاعة هذه الشروط لوحدها في عملية التصدي لظاهرة التطرف الديني المركبة والمعقدة أساسا إذا لم نأخذ بنظر الاعتبار بقية الأسباب والمبررات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها التي يمكن ا، تولد بدورها شروطا أخرى مركبة لتنامي ظاهرة التطرف الديني قد تفضي هي الأخرى إلي أشكال وصور جديدة من التطرف قد يصعب التكهن بأبعادها المحتملة .

وعلى هذا النحو، ومهما كان من أمر هذه النجاحات النسبية التي حققتها هذه التجربة حتى اليوم فأنه ليس من الحكمة بمكان التمادي في المبالغة بحجمها وطابعها الراهنين إذ أنه لا يزال من السابق لأوانه الحكم على هذه التجربة بقدر ملائم من الواقعية والموضوعية طالما ظل الطريق أمامها طويلا وشاقا وربما محفوفا بالمخاطر ،وأنها كي تمضي إلى آفاق أبعد سيتعين عليها أن تدرك أن ذلك لا يزال مرتهنا ومشروطا بنجاح وثبات مسار العملية الديمقراطية الراهنة في اليمن بشكل عام .

الملخص - summary

تتصدى هذه الدراسة لظاهرة التطرف الديني في اليمن المعاصر بمظاهرها وتجلياتها المختلفة ، وتتناول على وجه التحديد أبعادها السيا-دينية باعتبارها مشكلتها الرئيسة .

وقد جرى تتبع هذه الإشكالية منذ مطلع عام ١٩٩٢م على وجه التحديد حتى اليوم باعتبارها الفترة التي شهدت أحداث تطرف ديني من هذا القبيل دون أن تعرض هذه الدراسة لمظاهر التطرف الديني المختلفة ذات الطابع الشكلاني التي أعتاد عليها الناس وألفوها ،والتي تنسب عادة إلي مظاهر الصحوة الدينية التي بدأ تجلياتها منذ منتصف الثمانينات تقريبا .

انطلقت الدراسة في تحليلها لهذه الإشكالية من خصوصيات واقع المجتمع اليمني أساسا ومن خصائص وسمات التجربة اليمنية في التعامل مع القوى الدينية المختلفة دون أن تغفل بأي حال من الأحوال شمولية الظاهرة على وجه العموم .

تكمن أهمية الدراسة في كونها تتصدى لأول مرة لهذه الإشكالية على هذا النحو وهو جانب تندر فيه الدراسات العلمية الجادة حتى الآن ، لأسباب قد تتصل بطابعها الحساس وبالمحاذير المختلفة التي عادة ما يضعها الكثير من المهتمين بظاهرة التطرف الديني نصب أعينهم عند محاولتهم تناول مظاهرها المختلفة بقدر ما من العمق أو التعيين .

*بينت الدراسة أن كثيرا من مظاهر التطرف الديني التي شهدتها اليمن في هذه الفترة قد تفاقمت على نحو متواتر في فترة

مــا بعــد حــرب صيف ١٩٩٤م على وجه التحديد.

*بينت الدراسة أن معظم أحداث التطرف هذه قــد وقــع أغلــبها في المحافظات الجنوبية والشــرقية مــن اليمن التي كانت تؤلف في الســابق ما كان يسمى (بالشطر الجنوبي) والذي ينتمي سكانه على الأغلب إلي المذهب الشافعي السني .

كمــا توصــلت الدراســة إلى جمــلة من الاستنتاجات أهمها:

- أن أحــداث الــتطرف السيا-دينية التي شهدتها اليمن حتى اليوم كانت محدودة فـــي حجمها ونطاقها وأن جل دوافعها كانت خارجية المنشأ .
- أن بالإمكـــان وفـــق حالة اليمن اللجوء إلي استخدام العنف في التصدي لحالات تطــرف معيـــنة ، كتلك التي وقعت في محافظة أبين في نهاية ١٩٩٨م والتي تعرف بحادثة اختطاف السياح الأجانب من قبل جماعة متطرفة .
- أن حادثة أبين هذه قد دللت على إمكان حدوث حالات تطرف من هذا القبيل في ظــروف معيـــنة قد تكون غير متوقعة على الأغلب .
- أن سمات ومميزات التجربة اليمنية في الــتعامل مـــع القـــوى الدينية المختلفة بالإضـــافة خصوصـــية واقـــع المجتمع اليمني المعروفة قد أفضت جميعها إلي تـــراجع مـــلموس لكـــثير مـــن شروط ومبررات تنامي ظاهرة التطرف الديني بوجه عام .

كمـــا خلصت الدراسة إلي جملة من الاســـتنتاجات والتوصيات الأخرى المتصلة بإشكالية الدراسة الرئيسة .

الاستنتاجات والتوصيات

١. الاستنتاجات- Conclusions

تـــرى الدراســـة أنـــه انطلاقا من طابع ظاهـــرة التطرف الديني المعقدة والمركبة ، ومـــن التـــنوع التي هي عليه بوجه عام ، وبســـبب حداثـــة التجربة اليمنية تحديدا فأن الوصـــول إلـــي تقديم أحكام نهائية بصددها يصـــبح في الواقع أمرا صعبا وأكثر احتمالا لــلخطأ ، وبالــتالي فأنـــه ينبغي النظر إلى اســتنتاجات الدراســـة هـــذه وقابلية بعضها للــتعميم انطلاقـــا مـــن هذا المنظور وعلى أساســـه أيضا ، خصوصا إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أن بعض الشروط المحلية المعينة قد تصـــبح فـــي الواقـــع من العوامل المحددة (بكسر الدال) لهذه الظاهرة أو تلك التجربة ،وفـــي هـــذه البلد أو تلك أيضا ، وعلى هذا النحو فان الأهمية ألاوالية لهذه الاستنتاجات وفـــق مـــنظور الدراسة ينبغي أن يتمثل في المقـــام الأول في إمكان تعزيزها لفرضيتها الرئيســـة عـــلى وجـــه التحديد ، وعلى هذا الأساس ترى الدراسة :

- أنه وفق حالة اليمن وغيرها من البلدان العـــربية ، فان شروط ومبررات تنامي مظاهر التطرف الديني بوجه عام يمكن أن تتراجع وتضيق مساحتها بهذا القدر أو ذاك في المجتمعات المتدينة التي ما زالت محافظة ومتمسكة بتقاليدها الدينية الأساسية والتي تتسم بدرجة معينة في استقرار وضعيتها الدينية العامة .
- أن مظاهـــر العـــنف في التطرف الديني ذات الأبعـــاد السياسية تحديدا يمكن أن تتراجع وتنحسر شروطها وأسبابها هي الأخـــرى فـــي ظـــل وضعية سياسية - ديمقـــراطية -مســـتقرة ،تسمح بحرية العمـــل الإسلامي المشروع ، كما تدلل عـــلى ذلك تجربة اليمن وتجارب بعض البلدان العربية الأخرى حتى اليوم .

- أنه وفق خبرة الحركة الإسلامية اليمنية المعاصرة في الممارسة السياسية حتى اليوم ،تبين أنه انطلاقا من طبيعة البنى الداخلية للأحزاب الدينية الرئيسة في اليمن ومن طبيعة شروط ومتطلبات الممارسة الديمقراطية بوجه عام تصبح قضية التصدي لظاهرة التطرف الديني بهذا الشكل أو ذاك من المهمات الأوالية لكل هذه الأحزاب ، وأنها في هذا السياق يمكن أن تلعب أدوارا مميزة وأساسية لا يمكن تجاوز أهميتها ودلالاتها بالنسبة لعملية الاستقرار الاجتماعي والسياسي بوجه عام .
- أن حادثة اختطاف السياح الأجانب من قبل متطرفين إسلاميين والتي وقعت بمحافظة أبين في نهاية عام ١٩٩٨م ، قد دللت ، على أنه كلما تراجعت الشروط والمبررات الداخلية للتطرف الديني وضاقت مساحته ، كلما زادت احتمالات تدخل العوامل الخارجية للتطرف على هذا النحو أو ذاك ، مما يعني تحديدا عدم الاقتصار في تشخيص هذه الظاهرة على الشروط والمبررات المحلية لوحدها .
- أن الإمكانية ستظل قائمة لأن تعيد إنتاج نفسها شروط وأسباب تنامي هذه الظاهرة على هذا النحو أو ذاك ، إذا ظل الاتجاه الراهن لمعالجتها مكرسا لآثارها السياسية المحتملة تحديدا ،دون أن تؤخذ بنظر الاعتبار أيضا وبنفس القدر من الأهمية أسبابها ومبرراتها الاجتماعية والاقتصادية الأخرى وغيرها التي يمكن أن تنتج بدورها أشكالا وصورا جديدة للتطرف قد يتعذر التنبؤ بأبعادها المحتملة بوجه عام .

التوصيات- Recommendations

انطلاقا من طبيعة النتائج المختلفة التي توصلت إليها الدراسة في سياق معالجتها لإشكاليتها الرئيسة ، وفي سبيل أن تغدو عملية المعالجة لهذه الظاهرة أكثر شمولا وأوسع نطاقا وأبلغ أثرا وفاعلية ، ترى الدراسة أهمية التوصيات التالية :

- توصي الدراسة بضرورة المراجعة والتقويم الشاملتين للوضعية الراهنة للتعليم الديني
بوجه عام (بكل جوانبه واتجاهاته وإشكالياته وآلياته) وفق سياسة تعليمية وطنية
عامة تراعى فيها الأولويات والضرورات والمصالح الوطنية والدينية الرئيسة
والأهداف العامة المختلفة .

*توصي الدراسة بإمكان دراسة فكرة تشكيل ؛ إطار ديني أعلى، مرجعي يتمتع باستقلالية تامة وبوضعية اعتبارية مميزة ونافذة ، بحيث يغدو أعلى مرجعية دينية في اليمن ، يمكن أن تناط به مهام الإفتاء والتوجيه والإرشاد والحسم في المسائل الدينية المختلفة الخ ، على نحو يمكن أن يجمع أيضا بين بعض مهام مجلس القضاء الأعلى الراهن وبعض مهام الأوقاف والإرشاد الديني .

- توصي الدراسة بضرورة إعادة مراجعة وتقويم واقع وآليات الخطاب الديني الرسمي وغير الرسمي الراهنين كي يصبحا أكثر فاعلية وأثرا في عملية التصدي المستمر لكل مظاهر ومصادر الفكر الديني المتطرف ، وذلك وفق رؤية شاملة تتنوع فيها المصادر والأساليب والطرائق ، وتشترك فيها

علـى نحـو مـا مختلف الأطر الدينية الرئيسـة وغيرها من الأطر الاجتماعية والشعبية الأخرى .

هوامش الدراسة

١. أستاذ فلسفة الأديان المساعد – جامعة عدن

٢.بيومـي ، محمـد أحمـد : علم الاجتماع بين الوعي الإسلامي والوعي المغترب، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٩٣، ص٥٦٢ .

٣.أنظـر في هذا : The Encyclopedia of Philosophy(London 1967 p. 410 . Atrya ,'Dogmatism in Religion' in Murad Wahba ed.: Roots of Dogmatism (Cairo 1984, P.P ٤٧-٦٦

٤. نعيم ، سمير " المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف " ملف الدين في المجتمع العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٠ ص ٢١٧-٢١٨ .

٥. بيومـي ، محمد أحمد : التطرف والعنف في المجتمع المصري ، مجلة " قضايا فكرية " الكتاب الـثالث والرابع عشر، أكتوبر ١٩٩٣ ، ص ٤٢٦-٤٢٧.

٦. نفس المرجع.

٧.نفس المرجع.

٨.نفس المرجع.

٩.أبـو المجد،أحمد كمال ، حوار لا مواجهه"كتاب العـربي ، العدد السابع ١٥ أبريل ١٩٨٥ ص ، ٥١-٥٢.

١٠.بيومـي ، محمـد أحمد " علم الاجتماع بين الوعـي الإسلامي والوعي المغترب"مرجع سابق ص ٥٦٣.

١١.أبو المجد ، أحمد كمال ، المرجع السابق ص ٥٢.

١٢. نفس المرجع .

١٣. بيومي ، المرجع السابق ، ص ٥٦٠.

١٤ أنظـر فـي هـذا : وثـائق ندوة " الحركات الإسـلامية المعاصـرة في الوطن العربي " مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٨٧.

- الأصـوليات الإسلامية في عصرنا الراهن ، مجلة قضايا فكرية ،.مرجع سابق ذكره.
- " الدين في المجتمع العربي المعاصر " "ندوة " مركـز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ م .

١٥. أنظـر فـي هذا Adel Al_Sharajabi ,Islamic Groups In Yemen 1978-1989 ,Yemen Times Newspaper ,Issue No.47,Volum 8 , November 23rd 1998 ...

١٦. قـام الـباحث برصد هذه الأحداث من خلال مـتابعاته المسـتمرة لقضايا وإشكاليات الحركة الإسـلامية فـي اليمـن وبالاعتماد على مصادر أخرى رسمية وغيرها.

١٧. شـملت تدميـر ضـريح مسـجد الهاشمي وضريح مسجد العيدروس بمدينة عدن في ١٢/٩/ ١٩٩٤م وهمـا مسـجدان مشـهوران بهـذه المحافظة ،كما شملت تدمير بعض أضرحة وقبور أخرى في أكثر من محافظة كضريح الملكة أروى بحافظـة اب ، إذ جـرت أحداث التدمير هذه في فـترة محدودة سرعان ما تلاشت بسبب التصدي الواسع النطاق لها على أكثر من مستوى.

١٨. تنـتمي هذه الجماعات السلفية على الأغلب إلى مدرسة الشيخ (مقبل الوادعي) السلفية المعروفة التي تقع "بصعده" شمال صنعاء ، حيـث ظلت هذه الجماعات تدخل في مواجهات مستمرة مع المؤسسة الدينية التقليدية المشهورة بحضـرموت بهدف السيطرة على الإدارة الدينية للمسـاجد ، إذ غالبا ما تحدث هذه المواجهات في مدينـتي شبام وتريم تحديدا لكنها على الأغلب لا تتسم بطابع العنف الذي نحن بصدده.

١٩. كـانت هذه المجموعات العسكرية الأمريكية المحـدودة تابعـة للقوات الأمريكية الرئيسة التي تواجـدت فـي الصومال ضمن قوام قوات الأمم المتحدة حينذاك.

٢٠. يـرى الـبعض أن السـلطات الأمـنية في المحافظـات الشـمالية قـد استخدمت بعض هذه الجماعات للقيام بأعمال التصفيات هذه خلال فترة الـتوتر السياسـي مع الحزب الاشتراكي اليمني حينـئذ (أنظـر ، الغفـاري ، علي عبد القوي ، الوحـدة اليمنية ، كتاب ،الثوابت ، (١٠) صنعاء ١٩٩٧ ص ٢٣٤-٢٣٦.)

٢١. أنظـر مجلة " الوطن العربي " العدد ٩١١ ، ١٩/٨/١٩٤٤م ،ص ٢٩-٣٠.

٢٢. أنظر صحيفة " الأيام "العدد ٢٢٠، ٣٠/٨/١٩٩٥.

٢٣. يقصد به الشيخ (طارق الفضلي) ، وهو نجل أحد سلاطين أبين السابقين ، شارك في حرب أفغانستان ويعتبر من الشخصيات القيادية في هذه الجماعات ، يعرف بأنه شارك في عملية الاعتداء المسلح على السيد علي صالح عباد في ٢٣ ديسمبر ١٩٩٢م بمحافظة أبين ، أصبح الآن عضوا في اللجنة العامة للمؤتمر الشعبي العام الحاكم .

٢٤. المعروف أن السلطات اليمنية قد قامت منذ وقتئذ بترحيل عدد كبير من الوافدين الأجانب والعرب الذين دخلوا البلاد بطرق غير مشروعة ، كما اتخذت سلسلة من الإجراءات الأمنية الوقائية المختلفة على أكثر من صعيد.

٢٥. وفقا لإحصائيات وزارة التخطيط والتنمية اليمنية لعام ١٩٩٨م يبلغ عددهم اليوم (٢٦٦٢ مدرس) وهو رقم يقل بمعدل النصف تقريبا عما كان عليه في العام ٩٠/٩١ الذي بلغ (٤٧٤٥) .أنظر كتاب الإحصاء السنوي للإدارة العامة للمعاهد الدينية ، صنعاء ١٩٩١م.

٢٦. أنظر مثلا . أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي ، المخرج من الفتنة ، دار الحديث بدماج ، اليمن ١٩٩٥.

٢٧. من الفرق الشيعية المعروفة في اليمن على سبيل الذكر، (الإسماعيلية) التي يتواجد أتباعها في منطقة (مناخه وجبل حراز) بالقرب من العاصمة صنعاء ، ومنها (السليمانية) الذين يطلق عليهم في اليمن ب(المكارمة) يبلغون عشرة آلاف تقريبا و(الداؤدية) وهم أصلا من بني مرة في اليمن يقيمون في عدن والحديدة وبيت الفقية وحراز وهمدان على مشارف صنعاء يطلق عليهم أسم (البهرة) لا يتجاوز عددهم في اليمن خمسة آلاف . للاستزادة ، أنظر أبو زهرة محمد ، تاريخ المذاهب الدينية في اليمن ، القاهرة ١٩٨٤. هذا بالإضافة إلى بعض الجماعات الصوفية السنية المتفرقة التي لا يتسع المقام لذكرها جميعا.

٢٨. يقصد(بالقوى الدينية المختلفة) – تلك القوى والتنظيمات والأحزاب الدينية التي قبلت بالممارسة السياسية منذ فجر الوحدة اليمنية في ١٩٩٠م تحديدا وغيرها من القوى الدينية التقليدية المعروفة الأخرى . نذكر من هذه الأحزاب الرئيسة على سبيل التحديد:

١. التجمع اليمني للإصلاح- من أكبر الأحزاب الدينية في اليمن – ـ تأسس في عام ١٩٩٠م ، يظم في إطاره كما هو معروف (جماعة الأخوان المسلمين في اليمن).
٢. اتحاد القوى الإسلامية الثورية – تأسس عام ١٩٨٦ .
٣.اتحاد القوى الشعبية ، حزب ديني تأسس تحت هذه التسمية في عام ١٩٦٠م.
٤.حزب الحق – من الأحزاب التي تأسست بعد قيام الوحدة اليمنية على يد عدد من علماء الدين والقضاة . أنظر في هذا :عبد الكريم قاسم سعيد ، الأخوان المسلمون والحركة الأصولية في اليمن ، مجلة ، قضايا فكرية ، مرجع سابق ذكره ص ٢٦٠-٢٦٤.

٢٩. إشارة إلي الخلاف الذي نشأ في نهاية عام ١٩٩٩م بين رأس النظام السياسي الحاكم في السودان و د. حسن الترابي زعيم الجبهة الإسلامية السودانية ، الذي أفضى إلي إقصاء هذا الأخير عن منصبه كرئيس للبرلمان السوداني .

٣٠. يقصد به تحديدا حزب التجمع اليمني للإصلاح.

٣١. المصدر : كتاب الإحصاء السنوي الصادر عن الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط والتنمية ، صنعاء ١٩٩٨ ، ص ١١٥-١١٦.
تجدر الإشارة إلى أن ميزانية هذه المعاهد قد تكفلت بها الدولة منذ عام ١٩٩٨م وأنها قد ألحقت رسميا منذ وقتئذ بموازنة قطاع التعليم العام . أنظر : التقرير السنوي – المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية ، صنعاء ١٩٩٩ ، الطبعة الأولى ، ص ١٥٢.

مراجع الدراسة

العربية:

١.أمين العالم ، محمود ، الوعي والوعي الزائف في الفكر العربي المعاصر ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ١٩٨٦.
٢.أبو زيد ، نصر حامد ، التفكير في زمن التكفير ، دار ابن سيناء للنشر ، القاهرة ١٩٩٥.

٣.البشـري ، طـارق ، فـي المسألة الإسلامية المعاصرة –ماهية المعاصرة ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٩٦.
٤.البشـري ، طـارق ، فـي المسألة الإسلامية المعاصـرة–الملامـح العامة للفكر السياسي الإسلامي في التاريخ المعاصر ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٩٩.
٥.توماس ،و ليمان، جماعات الإسلام السياسي ، تـرجمة د. رفعـت سيد أحمد وطلعت غنيمة حسـن ، دار يافا للدراسات والنشر، القاهرة ١٩٨٦.
٦.توما ،أميل ، الحركات الاجتماعية في الإسلام ، دار الفارابي ، بيروت ١٩٨٥.
٧.الحبشـي ، عـبد الله محمـد ، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، مركز الدراسات اليمنية ، صنعاء ١٩٨٤.
٨.حمـودة ، عادل ، التطرف الديني من هزيمة يونيو إلى اغتيال أكتوبر ، دار سيناء للنشر ، القاهرة ١٩٨٦.
٩.الخضـيري ، زيـنب محمود، دراسات فلسفية لـبعض فـرق الشيعة ، دار الثقافة ، القاهرة ١٩٨٦.
١٠.الرميحي ، محمد ، عصر التطرف ، دار مد بولي ، القاهرة ١٩٩٧.
١١.رمضـان ، محمـد سـعيد ، حـوار حول مشكلات حضارية ، دمشق ١٩٨٠.
١٢.العشـماوي ، محمد سعيد ، الإسلام السياسي ،دار سيناء للنشر ، القاهرة ١٩٨٧.
١٣.العـودي ، حمـود ، المدخل الاجتماعي في دراسة التاريخ والتراث ، دراسة عن المجتمع اليمني ، القاهرة ١٩٨٠.
١٤.عـبد الفـتاح، نـبيل ، المصحف والسيف ؛ صراع الدين والدولة في مصر ، مكتبة مد بولي ، القاهرة ١٩٨٤.
١٥.عـزت بـالي ، ميرفت ، نماذج من مذاهب الفـرق الإسـلامية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩١.
١٦.عـبده علي ، صادق ، الحركات الاجتماعية والسياسـية في اليمن ١٩١٨-١٩٦٧م، دار الهمداني ،عدن ، ١٩٨٨.
١٧.الغنوشـي ، راشد ،حركة الاتجاه الإسلامي في تونس دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ١٩٨٩.
١٨.الموسـوي ، موسـى ،الشيعة والتصحيح – الصراع بين لشيعة والتشيع ، إصدار المجلس الأعلى الإسلامي بأمريكا ١٩٨٧.
١٩.القرضـاوي ، يوسـف، ظاهـرة الغلو في التكفير ، ب ت .
٢٠. قضايا إشكالية في الفكر العربي المعاصر ، نـدوة ، مركـز دراسـات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٥.

الأجنبية.

1.Abu.Ala Maududi,A short History of Islamic Revivalist Movement In Islam (Lahore Islamic Publications 1963.
2.Harair Dekmejian, Islam in Evolution: Fundamentalism in the Arab World (New York Syracuse University Press 1985.
3.Harair Dekmejian, The Anatomy of Islamic Revival and the Search for Alternatives, Middle East Journal, vol., 34,No.1 (winter 1980.
4.Ira Lapidus, Contemporary Islamic Movements in Historical Perspective (Berkley, Calif.: University of California Press 1983.
5.Leonard Binder. Islamic Liberalism. A critique of Development Ideologies: University of Chicago Press 1975.
6.Wellhausen: The religio-political Function in early Islam, Amsterdam, Oxford, 1975.